وقد كانت المصاحف الأولى - فى مسيرة صناعة الكتاب الإسلامى - مجردة من الإعجام، ولم يكن فى ذلك ما يمس القراءة لاعتمادهم على المشافهة، إلى أن بدأ التصحيف، وقد اكتشفت بردية يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢ هجرية زمن عمر بن الخطاب مكتوبة باللغتين العربية واليونانية وبعض حروفها منقوط معجم، وكذلك نقش وجد قرب الطائف ومؤرخ سنة ٥٨ هجرية على عهد معاوية بن أبى سفيان وأكثر حروفه معجم، وهذا الإعجام مختلف عن ذلك الإعجام الذى ابتدعه أبو الأسود الدؤلى، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر وغيرهم على اختلاف الروايات.

كان النبى - ﷺ - بتوقيف من جبريل (عليه السلام) يخبر كتبة الوحى ويدلهم على موضع كل آية، وترتيب كل سورة، على مدى ثلاث وعشرين سنة، وإذا ما انتهى كتاب الوحى من أمرهم سلموه إلى الرسول - ﷺ - ليودع فى بيته، والرجال يحفظون، وكان كتاب الوحى ينسخون لأنفسهم نسخًا، وكثيراً ما كان يجلس الرسول - ﷺ - إلى أصحابه يقرأ الآيات، ويخص عبد الله بن مسعود بذلك.

كانوا يكتبون على العسب، واللخاف، والرقاع، وقطع الأديم، وعظام الأكتاف العريضة من الحيوانات، وعلى الأضلاع.

وأشهر من عرف بالكتابة، بين يدى النبى - ﷺ -: على بن أبى طالب، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وأبو بكر بن أبى قحافة، ومعاوية بن أبى سفيان، وأبان بن سعيد، وأبى بن كعب، وزيد بن ثابت، وثابت بن قيس، وخالد بن الوليد، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم ولم ينقض عهد الرسول - ﷺ - إلا والقرآن كله مكتوب ومجموع ومرتب فى سور.

فلما انتقل الرسول - ﷺ - إلى الرفيق الأعلى وعرض على أبى بكر (١١ - ١٣هـ = ٦٣٢ - ٦٣٤م) تدوين القرآن فى مصحف وجمعه من الرقاع رفض الفكرة أول أمره، وانشغل بحروب الردة، ثم استشهد فى حروب الردة كثير من الصحابة حفظة القرآن الكريم، هنا شرح الله قلب أبى بكر واستجاب لرأى عمر ابن الخطاب فى جمع القرآن، فعهد إلى زيد بن ثابت - رضى الله عنه - فى ذلك برغم صغر سنه؛